

مناظرة CONCOURS

قصة قصيرة

بقلم
صالح مبروكي

- تصميم الغلاف و الصور الداخلية من انجاز الكاتب.
جميع الحقوق محفوظة للكاتب © 2020



الإهداء:

إلى والدي العزيز سي يوسف -رحمه الله-
المتوفي سنة 2017- و صديقي الدائم
الذي علمني ان الحياة عطاء بلا حدود و
أن شرف الإنسان في المحاولة
و مقارعة الفشل حتى آخر رمق في سبيل
النجاح.

صالح مبروكي

تصديـر:

"وهل يأبق الإنسان من ملك ربّه
فيخرج من أرض له و سماء"

- أبو العلاء المعري -

"كان يا ما كان.." هكذا نبدأ جميعنا. بداية سفر.
نعطي لشخصنا أشكالاً و ميزات مختلفة، نحكي
قصصهم و نعيش حياتهم و على امتداد الطريق كله
نكون في حاجة ماسة لمن يساعدنا و يشد على أيادينا.
شكراً لكل من ساعد كاتباً في رحلته الإبداعية بأي
شكل من الأشكال. من المؤكد أنه من غير مساعدتكم لما
كان يمكن لأي عمل إبداعي ان يرى النور يوماً.

صالح مبروكي

2020/04/24

كنكور..CONCOURS (مدمن مناظرات وظيفية)

عند منتصف النهار جلب "جلال" صاحب
دكان المواد الغذائية بالحي رسالة إلى "كمال".
سلمها له و كان بصدد تناول وجبة الغداء برفقة
أمه.

- "شكرا، جلال..!"
- "لا شكر على واجب..
أرجو أن تحتوي على خبر
سار.."
- " سار أو غيره.. لا يهم،
صديقي."
و ضع كمال الظرف بجانبه في لامبالاة دون أن
يتصفح. و تابع تناول طعامه.
أما جلال فقد انصرف.

كمال، شاب تجاوز العقد الثالث من العمر. لم يبق له أحد في هذه الدنيا غير أمه الطاعنة في السن. أما أخوه و أخواته البنات فقد فرقتهم الحياة. كل واحد منهم سلك فيها دربه الخاص به. أمّه لم تعد قادرة إلا على السمع (قليلا)، أما البصر فقد ضاع جراء بكائها المتواصل على أخيها الوحيد، خال كمال.

درس كمال في الجامعة و لم يفلح غادرها منذ حوالي خمس سنوات. حاول أن يعمل في أكثر من مكان غير أنه فشل و شارك في عشرات المناظرات العمومية و الخاصة و لم يسعفه الحظ حتى في واحدة. لطالما حاول أن يشتغل و يعيل أمّه العاجزة الطاعنة في السن غير أنه كان في كلّ محاولة يعود خائبا ليرتمي في حضنها باكيا نادبا حظه العاثر. كانت أمه المسكينة تواسيه و قلبها يبكي هذا الابن التعيس، قائلة: " لا عليك يا كمال.. جراية المرحوم أبيك، تكفيننا حتى "يفرجها ربي..". فكان كمال يرد عليها في ينس، قائلاً: "إلى متى، يا أمي..؟ لقد تعبت.. تعبت.. ! ألا ترين أن أترابي جميعهم أحسن مني حالا و يشتغلون، حتى الذين لم يدرسوا.. هل هي اللعنة..؟ يا أمي.."

لم يكن كمال يضيع أية مناظرة فيبادر - مبكرا- بتقديم ملف ترشحه حسب الشروط المنصوص عليها وفي الآجال المحددة. و بعد أيام من ارسال الملف يتلقى استدعاءً للمشاركة في المناظرة. أحيانا كثيرة يضطر إلى استئلاف المال لتغطية تكاليف سفره وإقامته من أجل ذلك "الكنكور". و لم يكن يُوفَّق دائما في "سلف الفلوس" و كان غالبا ما يتلقى ردا محرجا على طلبه، خاصة من قبل أعمامه.

عندما يُنهي جميع اختبارات المناظرة على أحسن وجه، يعود إلى بلده منتظرا نتيجة المناظرة. لكنها لا تأت.

شارك كمال في أكثر من عشرين مناظرة، أُقيمت في أكثر من خمس مدن أقربها إلى بلده كانت تبعد حوالي ثمانين كيلومترا، و لم يتلق ولو مرة واحدة نتيجة إحداها.

أقسم كمال منذ أكثر من سنة مرّت أنه لن يشارك أبداً في هذه "الكنكورات" الغريبة و المشبوهة و الابتزازية. فعلاً أفلح عن متابعة الصحف التي كان يصطاد فيها إعلانات المناظرات. ولن ينسى تلك الصحيفة اليومية الناطقة بالفرنسية و المعروفة و التي كان ينتظرها أمام كشك الصحف الوحيد الموجود في بلدته، منذ الصباح الباكر شتاءً وصيفا أحيانا لأكثر من ساعة، مقرفاً أمام الكشك المغلق و الذي لم يكن صاحبه يفتح بابه إلا بعد الساعة التاسعة صباحاً.

بعد أن "بطلّ" شراء تلك الصحف أو قراءتها، أحسّ في البداية أنه كأنما يقلع عن التدخين.. تعب و تارّق كثيراً. لكن بمساعدة أمّه استطاع أن يعيش حرّاً بغير قيود بعيداً عن المناظرات و الجرائد. في إحدى المرات جلب له أحد أصدقائه عدداً من جريدة أسبوعية عامة، عثر في ركنها الأدبي على قصة قصيرة من إنتاج كمال:

- "كمال، : " أعجبتني قصتك هذه.."
- "عن أي قصة تتحدث..؟"

- "هذه المنشورة في
الجريدة"
- "ناولني الجريدة..!"

تصفح كمال تلك الجريدة فعثر فيها على "منتجه"
- "نعم، إنها بقلمي.. أرسلتها
لهم منذ سنتين -تقريبا-
و هاهي تُنشر الآن
فقط..!"
- "هذا فأل خير.. المهم أن
يرى إنتاجك النور..
الصبر، يا صديقي،
الصبر.."

انصرف هذا الصديق تاركا جريدته لكمال. عند
المساء أعاد كمال تصفحها و بعد أن قرأ قصته
المنشورة فيها.. أتى على قراءتها برمتها عمودا،
عمودا و صفحة، صفحة. لاوعيا و دون أن يشعر
..أه مناظرة..! "كنكور"، هاهو واحد من هذه
الإعلانات الكاذبة المبتزة التي يملكها كمال.
و مع ذلك فقد قرأ تفاصيله رغما عنه. لعنة الله
على هذه "الحشيشة" التي لم و لن يشفى منها

كمال أو من هم في مثل وضعيته. يقول نصّ المناظرة: "إحدى الإدارات الفنية ترغب في انتداب مستكثبين متحصّلين على (..) مع خبرة مدعّمة في (..) " طبعاً إلى جانب الشروط الأخرى كالسن و نقاوة صحيفة السوابق العدلية (البطاقة عدد3).. إلخ. رمى كمال الجريدة بعيداً عنه، ضاحكاً، ساخراً من "الذي نشر نص هذه المناظرة" ثم التقطها في حركة سريعة. أعاد قراءة الإعلان ثانية و ثالثة.. راقته المناظرة و أعجبه. خاطب نفسه بصوت مسموع: "لما لا أشارك في هذه المناظرة..؟ لن أخسر أكثر ممّا خسرت.. ستكون هذه آخر مرّة.. قد أوفق من يدري..؟"

نادى والدته التي كانت تصلي في غرفتها، لم تجبه.. أعاد مناداتها.. بصوت عالي:

- "أمي.. أمي.. هل

تسمعيني..؟"

- "الله

أكبر.. الله

أكبر.."

- "آه أنت بصدد الصلاة..

المعذرة يا أمي..!"

بعد أن فرغت العجوز من صلاتها:

- "نعم، يا ولدي.."
- "وجدت مناظرة.. وجدت واحدة.. انشالله تخطف هالمرة يا داه..!"
- "لم أسمعك يا كمال. ارفع صوتك. أو تعال بجانبني هنا..!"

انتقل إلى غرفة أمّه:

- "أمي، قلت لك سأشارك في مناظرة هامة.."
- يا، ولدي، ألم تقلع عن هذه الأوهام التي ليس لك فيها حظ..؟"
- "سأجرب هذه المرّة، و ستكون الأخيرة.. أعدك بذلك"

- "في كل مرة تقول نفس الكلام.. افعل كما يحلو لك.."

من الغد، أرسل كمال ملف ترشحه، عن طريق مكتب البريد، على العنوان المحدد. بعد حوالي الشهرين، تلقى استدعاء للمشاركة في تلك المناظرة.

- "أمي، وصلني، الآن استدعاء للمشاركة في تلك المناظرة التي حدثت عنها سابقا.."

ناول والدته الظرف، تلمسته بيدها:

- "افتحه، يا كمال، و أطلعني على محتواه.."

- "حاضر، يا أمي، سأفعل.."

غير أنه، في حركة لاشعورية، انتزع الظرف - الذي لا يزال مغلقا - من يد أمه. نظر إليه طويلا، أدخل يده اليمنى إلى أحد جيوب "سرواله الدجين"، أخرج منه قَدّاحته، أشعلها و منها أشعل

"الجواب" الأبيض ذي الطابع الأحمر الدائري.
 وضع كمال الظرف المشتعل في منفضة السجائر
 و غادر المنزل.
 بعد حوالي الشهرين و عند منتصف النهار، بينما
 كان كمال بصدد تناول طعام الغداء، سمع طرقا
 خفيفا على الباب. نهض من مكانه، قصد الباب
 و فتحه:

- "أهلا، جلال، مرحبا،
 تفضل بالدخول.."
 - "لا، شكرا، لقد تركت
 الدكان مفتوحا.. فقط جئت
 لأسلمك هذه الرسالة التي
 سلمها لي الآن "باهي"
 موزع البريد. هاهي،
 خذها، أرجو أن تحتوي
 على خبر سار..!"

انصرف جلال، أما كمال فقد عاد ليكمل غداءه
(مرقة بالكسره حارة كما يحبّها). خاطبته أمه،
قائلة:

- "من كان بالباب..؟"
- "جلال "العطار"، يا
أمي.."
- "انشاء الله خير، يا وليدي.."
- "حمل لي رسالة.."
- "رسالة..!"
- "نعم.."
- "انشاء الله خير.."
- "أمين.. يا ربي.."
- "هل فتحتها، يا كمال..؟"
- "ليس بعد.."
- "هيا افتحها و طمئني، يا
ولدي.."

فتح كمال الرسالة دون أن يتأكد من مرسلها أو من الطوابع الموجودة على الظرف الخارجي. أخرج الورقة المرقونة، وقرأها على مسامع أمّه، التي كانت تنصت بانتباه شديد:

"إلى السيد كمال م.:

يسرنا أن نعلمكم بنجاحكم في اختبارات المناظرة الكتابية بتاريخ (...) المجرة

بـ (...) و نجاحكم في الاختبارات الشفاهية المجرة يوم (...) بـ (...) و عليه أنتم مدعوون يوم (...) على الساعة (...) للحضور بمقر إدارة (...) بشارع الحرّية، نهج (...) عدد (...) – تونس. **لمباشرة عملكم حالاً.**

كما نرجو منكم ايفاءنا بالوثائق التالية (...) لإتمام ملف قبولكم.

الحضور متأكد.

تهانينا.

الإمضاء

رئيس مصلحة الإنتدابات

(...)"

– تمت –

استطراد..

"لا تسقط التفاحة بعيداً عن الشجرة."
(حكمة عالمية)

"إذا كانَ أصلي من ترابِ فكلّها.. بلادي وكلُّ
العالمينَ أقاربي."
(أبو الصلت أمية الإشبيلي)

"أصلي ترابٌ فالأنام بأسرهم لي أقربون و كل
أرضٍ داري."
(ابن الوردي)

"انتهى الكتاب.. على القارئ، الآن، أن يلعب.."
(مثل عالمي)

خاتمة..

رحلة العمر تبدأ بلحظة وتنتهي بلحظة وبين اللحظتين يشحن الواحد منا "بطاريات" وجوده ألف مرّة ومرّة لمدة ساعات طويلة وطويلة مثل ذلك الاختراع العجيب "الهاتف الغبي"، وقد تكون ممّلة ومضنية أحيانا أخرى. يشحنها ليعيش ويشحنها كذلك حتى لا يعيش في سكون وشتان بين السكون والحركة. شتان بين أن نعيش أو لا نعيش.

رحلة ممتعة ولذيذة، رحلة الوجود، رحلة الموجود. تيه وانطلاق من مجهول غير معلوم - مهمم و"مطلّسّم" - نحو معلوم قد يفلت من الرتابة. رتابة الحياة اليومية المتكرّرة الممّلة ولكنها واجبة الوجود وتلك هي الحياة الحقيقية التي يجب أن نحياها ونجح فيها. هنا "تنفذ" البطارية ولا بدّ من إعادة شحنها.

بين اللحظتين الأولى والأخيرة كانت بطارياتي كلماتي وشُحنتها: أفكار وتجارب وذكريات وربما أحلام تاهت فيّ وتهت فيها فكانت قصصي التي أضعها بين أيديكم ، سيداتي، سادتي، متاهة مكشوفة وكلمات متقاطعة يصحبها الحل في نفس "العدد". ليست هي ضياعا وليست ضلالا أو تضليلا. ليست هي السطح وليست العمق. ليست هي الحلّ وليست الإشكال. هي بكل بساطة من وحي خيال مؤلف.

(شكرا.-الكاتب)

صالح مبروكي

صالح مبروكي

جميع الحقوق محفوظة للكاتب © 2020



صالح مبروكي

كاتب و قاص تونسي من مواليد سنة 1968 بمدينة أم العرائس المنجمية، فيها زاول تعليمه الابتدائي و الثانوي، ومنها انتقل إلى العاصمة و شهادة البكالوريا آداب "في جيبه" ليدرس بمعهد الصحافة و علوم الإخبار.

فني موهل بشركة فسفاط قفصة منذ سنة 2002 في ميدان المكتبية والسكربتاريا و التصرف التقني.

بالاعتماد على التقنيات الجديدة في ميدان الإعلامية و الوسائط المتعددة تمكّن من تعليم نفسه بنفسه و اكتسب مهارات في الأنفوغرافيا و غيرها من الأدوات الفنية الرقمية الأخرى.

من إصداراته المنشورة: "غياهب النّيه.." (مجموعة قصصية-2019) و "طقوس محاة.." (مجموعة شعرية- 2020)

• الإقامة: أم العرائس-قصة-الجمهورية التونسية.

• الهاتف: 98 603 987 (+216)

• البريد الإلكتروني: salehymabrouki@gmail.com

